Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أن ينقذ مَن سبقه ، فسقطوا كلُّهم ، وغرقوا ، في بئرٍ لا يزيد عُمقُه على خمسة أمتار !

إنّي كلّما مررتُ بجانب المقبرة تذكّرتُ الشُّجعان الخمسة ، الأوفياء ، الذين يرقُدون هنا ، بسبب جهلهم وسوء حظّهم ، وتذكّرتُ البئر الذي كان بومَ شُؤمٍ لهم في ذلك اليوم . ولكنّ ما يُحزّ في نفسي أنّ هٰؤلاء الخمسة كانوا صيّادي سمك ، مَهَرَةً ، ينزلون البحر الخِضَمَّ فلا يهابون فيه أمواجاً هائجةً ولا عُمقاً وإنْ كان سحيقاً ... ومع ذلك غرقوا في بئر ماء ، وسبحان الله على حكمته وتصريف الأقدار .

*

هٰذه الحادثة الحزينة تستدعي في خاطري حادثةً أُخرىٰ كادت تقضي على « الفيلسوف نِفدون » خَنْقاً ... في سَطْل !

وقع ذلك في يومٍ كانت المياه مقطوعةً في بيت نِفدون . وكان قد تَمَوَّن بالماء في سَطْلٍ آحتفظ به .

وعاد إلى البيت في ظهيرة ذلك اليوم القائظ مُرهَقاً ، محروراً ، فأراد أن يُرطِّب رأسه بقليلٍ من الماء . ماء الصّنْبور مقطوع ، وماء السَّطل ثمين لا يَحْسُن هَدْره .

فرأىٰ أن يُغَطِّس رأسه في السَّطل بدلاً من أن يصُبّ الماء صَبّاً فيذهب هَدَرا ... ألأنّه إذا غطّس فيه رأسه يستطيع أن يستعمل الماء ذاته في حاجةٍ أُخرىٰ ؟! هٰكذا فعل ...